[136] السلطان، فقال عمرو: دع عنك هذا فالحمد ﷲ الذي أكرمنا بمحمد صلى اﷲ عليه وآله وسلم وهدانا به، قد رأيت العاصي بن وائل ورأيت أباك عفان فواﷲ للعاصي كان أشرف من أبيك (1) فانكسر عثمان وقال: ما لنا ولذكر الجاهلية، وخرج عمرو ودخل مروان فقال: يا أمير المؤمنين ! وقد بلغت مبلغا يذكر عمرو بن العاصي أباك، فقال عثمان: دع هذا عنك، من ذكر آباء الرجال ذكروا أباه. قال فخرج عمرو من عند عثمان وهو محتقد عليه يأتي عليا مرة فيؤلبه على عثمان، ويأتي الزبير مرة فيؤلبه على عثمان، ويأتي طلحة مرة فيؤلبه على عثمان ويعترض الحاج فيخبرهم بما أحدث عثمان، فلما كان حصر عثمان الأول خرج من المدينة حتى انتهى إلى أرض له بفلسطين يقال لها: السبع، فنزل في قصر له يقال له: العجلان وهو يقول: العجب ما يأتينا عن ابن عفان قال: فبينا هو جالس في قصره ذلك ومعه إبناه محمد، وعبد اﷲ، وسلامة بن روح الجذامي إذا مر بهم راكب فناداه عمرو: من أين قدم الرجل ؟ فقال: من المدينة، قال: ما فعل الرجل ؟ يعني عثمان. قال: تركته محصورا شديد الحصار قال عمرو: أنا أبو عبد اﷲ قد يضرط العير والمكواة في النار فلم يبرح مجلسه ذلك حتى مر به راكب آخر فناداه عمرو: ما فعل الرجل ؟ يعني عثمان. قال: قتل. قال: أنا أبو عبد اﷲ إذا حككت قرحة نكأتها، إن كنت لأحرض عليه حتى إني لأحرض عليه الراعي في غنمه في رأس الجبل. فقال له سلامة بن روح: يا معشر قريش ! إنه كان بينكم وبين العرب باب وثيق فكسرتموه، فما حملكم على ذلك ؟ فقال: أردنا أن نخرج الحق من حافرة الباطل، وأن يكون الناس في الحق شرعا سواء، وكانت عند عمرو أخت عثمان لأمه كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط ففارقها حين عزله (2). 2 - لما ركب علي وركب معه ثلاثون رجلا من المهاجرين والأنصار إلى أهل مصر في أول مجيئهم المدينة ناقمين على عثمان، وردهم عنه فانصرفوا راجعين ورجع

---

(1) ليت شعري ما مكانة عفان من الشرف إن كان يفضل عليه العاصي الساقط المشرف بقوله تعالى: " إن شانئك هو الأبتر " كما مر تفصيله في الجزء الثاني ص 120 ط 2. (2) تاريخ الطبري 5: 108، 203، الأنساب للبلاذري 5: 74، الإمامة والسياسة 1: 42، الاستيعاب ترجمة عبد اﷲ بن سعد بن أبي سرح، شرح ابن أبي الحديد 1: 63، وأوعز إليه ابن كثير في تاريخه 7: 170 بصورة مصغرة جريا على عادته فيما لا يروقه.